وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية
كلية التربية
قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية

الأَدْبَارَ
بين القرآن الكريم ونهج البلاغة

بحث مقدم من قبل الطالبة هناء غالب صالح وهو جزء من متطلبات
نيل شهادة البكالوريوس في علوم القرآن والتربية الاسلامية

بإشراف
المدرس المساعد
باقر فليح عبدالحسن

١٤٣٨هـ ٢٠١٧م

الإهداء والتقدير

الى الذي تسجد الدنيا لعزته ربّ البرايا ومجرى الفلك
(الله)

الى من هام به الفؤاد وتخشع الروح لو مرت بذكره وعترته الطاهرة
نبي الله (محمد (ص))

الى من شاقت القلوب لوعة فراقه واكتوت الروح بنار غيابه .....

الى الشمس التي تضيء ظلمتنا الى منقذ البشرية الإمام .....
المهدي (عجل الله تعالى فرجه)

الى الشموع التي ذابت في كبرياء .....
لتنير كل خطوة في دربنا .....
لتذلل كل عائق امامنا .....
فكانوا خير مثال للتضحية والجهاد .....
الى الحشد الشعبي .....
الى من كلله الله بالهيبة والوقار .....
الى من علمني العطاء بدون انتظار .....
الى من أحمل اسمه بكل افتخار .....

ارجوا من الله أن يمد في عمرك لترى ثماراً قد حان قطفها
بعد طول انتظار، وستبقى كلماتك نجوم اهتدي بها اليوم
وفي الغد والى الابد .....

والدي العزيز
الى التي راني قلبها قبل ان تراني عينها ينبوع الحنان
والدتي العزيزة

الى رئيس قسم علوم القرآن الذي علمني القرآن .....
دكتور عباس أمير معازر
الى استاذي الفاضل .....
الاستاذ باقر فليح عبد الحسن

شكر وتقدير

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين والصلاة والسلام على محمد واله الطيبين الطاهرين.

اوجه ازكى معاني الشكر والعرفان للمشرفين على البحث **الاستاذ باقر فليح**، الذي كان له الفضل في ابداء الملاحظات والتوجيهات السديدة، وأقدم خالص شكري وتقديري **للدكتور حسين جليل** لما بذله من جهود مخلصة وتوجيهات سديدة ولما غمرني به من روح علمية اسهمت في اعداد هذا البحث.

وأقدم شكري الجزيل الى العالمين في المكتبات، لاسيما **المكتبة المركزية للجامعة.**

ويسرني ان أعرب عن فائق الامتنان والعرفان **لأفراد اسرتي** الذين شاطروني كثيرا من العناء في البحث ابتهل الى الله تعالى ان يجزيهم خير الجزاء، انه نعم المولى نعم النصير.

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاء بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴿١٦﴾﴾ [الأنفال:١٥-١٦]

فهرس البحث

المحتويات	الصفحة
المقدمة	٤
الفصل الاول: مفهوم الاحبار يقسم الى:	٥
اولا: الاحبار لغة	٦
ثانياً: الاحبار اصطلاحاً	٨
الفصل الثاني: الموارد القرآنية للأحبار يقسم الى:	١٠
أولا: الآيات القرآنية	١٢
ثانياً: السياق القرآني	١٣
الفصل الثالث: موارد الاحبار في النهج يقسم الى:	٢١
أولا: النصوص	٢٣
ثانياً: السياق النصي	٢٥
الفصل الرابع: الاقتباس المباشر وغير المباشر القرآني في نهج البلاغة	٣٣
أولا: الاقتباس المباشر	٣٥
ثانيا: الاقتباس غير مباشر	٣٦
خلاصة البحث ونتائجه	٤٣
المصادر والمراجعات	٤٥

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه اجمعين محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين.

اما بعد

كل المواضيع التي تتحدث عن مفردات القرآن الكريم، وهي موضوعات مهمة، ومن ضمنها موضوع الادبار في القران الكريم ونهج البلاغة، وان سبب اختياري لهذا الموضوع هو ارتباطه بالحياة الواقعية لما يحدث في بلدنا العزيز من معارك شديدة ضد اعداء الدين وانتصارات مباركة، لانهم لا يفرون من المعارك، ثم معرفة هذه المفردة في ضوء القرآن الكريم ونهج البلاغة، وكل ذلك سنأتي على دراسته وتفصيله في هذا البحث، فعسى ان نوفق في ايضاح هذه المفردة في القرآن الكريم ونهج البلاغة، حيث يتكون هذا البحث من اربع فصول: الفصل الاول: هو معرفة لفظة الادبار في اللغة اولا، وفي الاصطلاح ثانيا، فقد تناولنا في الفصل الثاني: الآيات القرآنية اولا، والسياق القرآني ثانيا، اما الفصل الثالث: موارد الادبار في نهج البلاغة، فقد يتكون من فرعين: اولا: النصوص من نهج البلاغة، وثانيا: السياق النصي أي شرح هذه النصوص، اما الفصل الرابع: وهو الاقتباس القرآني في نهج البلاغة، ايضا يتكون من فرعين: اولا: الاقتباس المباشر، وثانيا: الاقتباس غير مباشر، وقد استعنت في كتابة هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع التي استطعت الحصول عليها من المكتبات والانترنيت، ومن اهم هذه المصادر: فقد اعتمدت على المصادر اللغوية في الفصل الاول: منها: معجم العين، للخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ)، ولسان العرب، لجمال الدين ابي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور (ت٧١١هـ)، ومعجم مفردات الفاظ القران الكريم، للراغب الاصفهاني (ت٥٠٢هـ)، اما الفصل الثاني فقد اعتمد على مصادر التفسير من مذاهب مختلفة منها: تفسير السمرقندي، لابي الليث نصر محمد بن احمد السمرقندي الحنفي (ت٣٧٥هـ)، وايضا تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل، لابي القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري المعتزلي (ت٥٣٨هـ)، وتفسير القران الكريم، السيد عبدالله شبر الامامي (ت١٤٢٢هـ) وغيره، .... ، اما الفصل الثالث: فقد استخدمت فيه شروحات لنهج البلاغة من مذاهب مختلفة ايضا: منها: شرح نهج البلاغة، لابن ابي الحديد المعتزلي (ت٦٥٦هـ)، وشرح في ظلال نهج البلاغة، جواد مغنية (ت١٤٠٠هـ)، ونفحات الولاية، ناصر مكارم الشيرازي الامامي (المعاصر) وغيره، واما الفصل الرابع: وهو الاقتباس القرآني في نهج البلاغة، فقد اعتمدت على الاقتباس والتضمين في نهج البلاغة، للمؤلف كاظم فريح الولى الموسوي وهي رسالة دكتوراه، وبعد ذلك ختم البحث بأهم النتائج التي توصلنا اليها، واخيرا، نرجو من الله ان يتقبل منا هذا الجهد اليسير فهو مولانا ونعم النصير، (والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله).

الفصل الاول

اولاً: الأدْبَار لغة

ثانياً: الأدْبَار اصطلاحاً

○ أولاً: الأدْبَار في اللغة:

ورد مفهوم الأدْبَار في معجمات اللغة بحسب الاتي:

ذكر الخليل (ت١٧٥): [دَبَرَ: الأدبار: كل شيءٍ خلاف قُبُله ما خلا قولهم: جعل فلان قولي دَبْرَ أُذُنه، أي خلف أُذُنه. ويقال للقوم في الحرب: ولوهم الدُّبُر والأدبار. والادبار التولية نفسها، ومالهم من مَقْبَلٍ ولا مَدبَر: أي مذهب في الاقبال والادبار، قال تعالى: ﴿ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴾ ١ أي أواخر الصلوات]٢، اذ جاء ابي منصور الازهري (ت٣٧٠هـ): [دَبَر: الأدبار هو آخر أوقات الشيء أي الصلاة وغيرها. وفي الحديث: (ولا يأتي الصلاة الا دَبَرِيّاً). ودُبُر كل شيء: خلاف قبله في كل شيء ما خلا قولهم جعل فلان قولك دَبّر أُذُنه .....]٣

اذ قال ابن فارس (ت٣٩٥هـ):[دبر: الداء والباء والراء أصل واحد وهو آخر الشيء وخلفه خلافُ قَبُله. ودَبَر النهار وأدبر وذلك اذا جاء آخره وهو دُبُرَه، والدّبرَان: نجمٌ ممحي بذلك لأنه يدبر الثريا. قال تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾٤ بمعنى تبع النهار. وكذلك دَبَرَ بالقمار: اذا ذهب به ...]٥

أضاف الجواهري (ت٣٩٨هـ) في معجمه ان دَبَر هو [بالفتح جماعة النحل ومنه قيل لعاصم بن ثابت الانصاري: حَمِيُّ الدَبْرِ. ويقال: جعلت كلامه دَبَر أُذني: أي غفيت عنه وتصاممت والدَبّرَةُ والدِبارَةُ: المشارةُفي المزرعة ....]٦

ذكر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) في معجمه الى دلالة لفظة الادبار[وهي من دَبَرَ بمعنى متعددة منها أدبر النهار بمعنى أعرض، وقبح الله ما قبل منه وما دَبَرَ، والدلوين قابل ودابرين من يُقبلِ بها الى

١- ق : ٤٠
٢- معجم العين، الخليل بن احمد الفراهيدي، ٥٥٠/١(مادة دَ بَ رَ)
٣- ينظر: تهذيب اللغة، لابي منصور الازهري: ١١٤٢/٢(مادة دَ بَ رَ)
٤- المدثر : ٣٣
٥- ينظر: مقياس اللغة، لابي الحسين احمد بن فارس:٣٢٤/٢-٣٢٥ (مادة دَ بَ رَ)
٦- ينظر: الصحاح، لابي نصر اسماعيل بن عمار الجوهري:٥٦٣/٢-٥٦٤(مادة دَ بَ رَ)

البئرِ وبين ما يُدبر بها الى الحوض. وكذلك ما بقي في الكنانةِ الا الدابر وهو آخر السهام، و(وقطع الله دابره وغابره) أي آخره وما بقي منه، ومن المجاز:((ما يعرف قبيلاً من دبيرٍ)) وجعله دَبْر أذُنه: أعرض عنه، ودَبَرَ فلان: أي شاخ وولّي دُبُرَه وكانت الدبرة عليه اذا انهزم هو، وجعل اللهُ الدابرةُ عليهم بمعنى الدبرة، ((وفلان لا يصلي الا دَبَرِيّاً)): في آخر وقتها،....]١

وقد استمر اللغويون بذكر هذا المعنى في مؤلفاتهم دون أن يضيفوا شيئاً الا انّ ابن منظور (ت٧١١هـ) قد تناول هذا الاصل من جوانب متعددة: [منها الدبر نقيض القبل ودبر كل شيك: عقبه ومؤخره وجمعها أدبار، ودَبَرَ ودابر وأدبر والجمع من ذلك كله أَدْبَار، يقال: جئتك أدبار الشهر أي

أواخر الشهر، قال تعالى: ﴿ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾٢وقولهِ تعالى: ﴿ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴾٣ ، قال الكسائي: ادبار

النجوم أي أن لها دُبُراً واحداً في وقتِ السحر، وأدبار السجود، لأن مع كل سجدة أدباراً، وقيل: أن الدَّبْر: هو المال الكثير الذي لا يحصى كثرة، وأحده وجمعهُ سواء، والدَّبر بكسر الراء: هو أولاد الجراد، وقيل: بمعنى رقادُ كل ساعة وَدَبَره يدبُرُه دبوراً: تبعه من ورائهِ،.....]٤

الخلاصة

نستنتج بعد قراءة المصادر اللغوية توصلنا الى معاني متعددة للفظة الادبار منها بمعنى الخلف أي الظهر، وبمعنى الفرار من المعركة، وبمعنى الاعراض، وبمعنى آخر الشيء، وبمعنى الاصل.

١- ينظر: اساس البلاغة، ابي القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري:١/٢٧٧-٢٧٨(مادة دَ بَ رَ)
٢- الطور: ٤٩
٣- ق: ٤٠
٤- لسان العرب، جمال الدين ابي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور:٤/٣١١-٣١٢-٣١٣-٣١٤-٣١٥ (مادة دَ بَ رَ)

○ ثانياً/ الادبار اصطلاحاً

وردت لفظة الادبار في كثير من المعاجم الاصطلاحية منها:

ما ذكره ابي هلال العسكري(ت٤٠٠هـ): [الادبار اصله دبر بمعنى أدبار الامور عواقبها وآخر كل شيء دبره وفلان يتدبر أمره أي ينظر في أعقابه ليصلحه على ما يصلحها]١

فقد جاء الراغب الاصفهاني (ت٥٠٣هـ): [دبر الشيء خلاف القبل وكني بهما عن العضوين المخصومين. ويقال: دُبُر ودُبْر وجمعه أدبار قال تعالى: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ﴾٢، وقال تعالى: ﴿ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾٣، أي قدامهم وخلفهم. ودبر فلان القوم: صارَ خلفُهم. والدابر يقال: للمتأخر وللتابع. وأدبر: بمعنى أعرض، .....]٤

أضاف الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ): [انّ الدُّبْرُ والدّبَر: بمعنى الظهر. قال تعالى: ﴿يُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾٥ جعله للجماعة. والجمع أدبار، ودُبُر الامر ودُبْره: آخره. ودابر الرّجل: عقبه والدّبار: الهلاك الذي يقطع دابرهم، وأدبر خلاف أقبل. وأدبر النهار: ولّى .....]٦

[ولم يختلف صاحب مجمع البحرين عن صاحب البصائر ذوي التمييز شيئاً]٧

ذكر التهانوي (ت١١٥٨هـ): [ان الادبار هو عند المنجمين عبارة عن كون الكوكب في زائل الوتد وكونه في الوتد يسمى اقبالاً وكونه في مائل الوتد يسمى توسطاً]٨

يتبين لي ان لفظة الادبار تحمل معان عدة هي:

١. الخلف وهو الظهر.
٢. الهزيمة في الحرب.
٣. آخر أوقات الشيء.
٤. الاعراض.

---

١. الفروق اللغوية، ابي هلال الحسن العسكري: ١٢١ (مادة د ب ر)
٢. الانفال: ١٦
٣. الانفال: ٥٠
٤. ينظر: مفردات الفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني:١٨٥ (مادة د ب ر)، وينظر: غريب القرآن، الراغب الاصفهاني: ١٦٥-١٦٦
٥. القمر:٤٥
٦. بصائر ذوي التمييز، الفيروز آباد:٥٨٦/٢
٧. ينظر: مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي:٧:٢
٨. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي:٩٠/٢

هذا واراد ضمن السياقات المفردة في المعجمات١ التي أطلعت عليها وكان أكثر الكلام متشابه في الآراء بين العلماء في المعنى ثم رجعت الى كتب الاصطلاح وجدت ان كتب الاصطلاح تتشابه في الآراء بين العلماء حيث ذكر الراغب الاصفهاني والفيروز آباد ان معنى الادبار هو آخر اوقات الشيء وبمعنى الظهر. ومن خلال مطالعتي للكتب وجدت ليس هناك فرقا واسعا بين المعنى اللغوي والاصطلاحي حيث يذكر ابن منظور المعنى الادبار هو (نقيض الأقبال) بشكل مفصل ويجمع اراء العلماء في كتابه لسان العرب.

١- كتاب العين، تهذيب اللغة، مقايس اللغة، الصحاح، أساس البلاغة، لسان العرب، الفروق اللغوية، مفردات القرآن، وبصائر ذوي التمييز، كشاف اصطلاحات الفنون.

الفصل الثاني

الموارد القرآنية للأدْبَارَ

اولا: الآيات

ثانيا: السياق القرآني

توطئة

وردت كلمة الادبار بألفاظ مختلفة، ومما تقدم تعرفنا على معنى الادبار لغة واصطلاحاً وتوصلنا الى نتيجةٍ بأنه نعني بها الخلف او الهزيمة في الحرب أو آخر الشيء وهو ضد الاقبال وله أساليب وآداب للتعبير فيه.

وفي هذا الفصل نستعرض الآيات القرآنية التي وردت فيها لفظة الادبار والالفاظ الدالة عليها ونستعرضها على اربعة مذاهب مختلفة كالمذهب الامامي والحنفي والمعتزلي والشافعي، ومن ثم نظهر معنى هذه الآيات على وفق اراء المفسرين وهناك من يتفق في الآية الواحدة على معنى واحد ومنهم من يخالف في اية اخرى.

فكلمة (الادبار) وردت في القران الكريم (ست مرات) في سور متعددة من القران الكريم اما مشتقاتها كلفظة (مدبرا) وردت مرتين، وكل هذه الالفاظ اقتنيتها كما هو موجود في المعجم المفهرس لمحمد فؤاد عبدالباقي، وكل هذا سيكون على النحو الاتي:

○ اولاً: الآيات

قال تعالى: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ثُمَّ لاَ يُنصَرُون﴾ ١

قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ آمِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللّهِ مَفْعُولا﴾ ٢

قال تعالى: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ وَالْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِين﴾ ٣

قال تعالى: ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوَءًا إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيم﴾ ٤

قال تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِين﴾ ٥

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُم﴾ ٦

قال تعالى: ﴿تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى﴾ ٧

---

١. ال عمران: ١١١، ينظر: الانفال: ١٥، الاحزاب: ١٥، الفتح: ٢٢، ق: ٤٠، الطور: ٤٩، الحشر:١٢
٢. النساء: ٤٧
٣. الانعام: ٤٥، ينظر: الاعراف: ٧٢، الحجر: ٦٦
٤. يوسف: ٢٥، ينظر: يوسف: ٢٧-٢٨، القمر: ٤٥
٥. الانبياء: ٥٧، ينظر: النمل: ٨٠، الروم: ٥٢، الصافات: ٩٠، غافر: ٣٣
٦. محمد: ٢٥، ينظر: محمد:٢٧، الحجر: ٦٥، الاسراء: ٤٦
٧. المعارج: ١٧، ينظر: المدثر: ٢٣-٣٣، النازعات: ٢٢

- ثانيا: السياق القرآني

- السياق لغة:

قال الزمخشري (ت٥٣٨هـ): [السوق: معروف ساق الابل وغيرها، اذ قال ساق الله اليه خيرا، وساق اليها المهر وهو يسوق الحديث احسن سياق، واليك يساق الحديث، وجئتك بالحديث على سوقة أي على سرده .....]١

جاء في اللسان: [السوق: ساق الابل يسوقها سوقا وسياقا وهو سائق وسواق، قال تعالى: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيد﴾٢. قيل في التفسير: سائق يسقها الى محشرها، وقيل: الشهيد هو عملها أي النفس. واستاقها وأساقها، .....

وقد استاقت وتساوقت الابل تساوقا اذا تتابعت وكذلك تقاودت هي متقاودة ومتساوقة والمساوقة (المتابعة). كأن بعضها يسوق بعضا. والاصل في تساوق لضعفها وفرط هزالها تتخاذل ويختلف بعضها عن بعضٍ والسياق هو المهر .....]٣

١- أساس البلاغة، الزمخشري، ٤٨٤/١. مادة (سَوَقَ)
٢- ق: ٢١
٣- معجم لسان العرب، ابن منظور: ١٦٦/١٠. مادة (سَوَقَ)

- السياق في الاصطلاح:

ذهب الراغب الاصفهاني (ت٥٠٢هـ) في معجمه ان معنى السياق: [ساق: سق الابلِ قلْبُهَا وطردها، يقالُ: سُقيتُهُ فأنساق، والسيقةُ ما يُساقُ من الدوابِّ، وسْقتُ المهرَ الى المرأةِ وذلك أَنّ مهورهم كانت الابلِ قال تعالى: ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾[١]، قيل: عُني التفاف الساقين عند خروج الروح وقيل التفافُهُما عندما يُلفانِ في الكفن .....][٢].

وزاد على ذلك الطريحي (ت١٨٥هـ): [السوق بالضم: الذي يباع فيها، السوق بالفتح: النزع كأن رح الانسان تساق لتخرج من دونه. ويقال له السياق ايضا، واصله سواق، وساق الماشية يسوقها سوقاً وسياقاً فهو سايق .....][٣].

يتبين ان السياق يدل على كل ما أجتمع الى شيءٍ من جنسه، ان مفهوم السياق أوسع من الضم الكلمات بعضها الى بعض وترابط اجزائها فهو ليس الضم الميكانيكي لكلمات سابقة صفة فقط، بل هذا التعامل مع كل الامكانات اللغوية المتاحة.

---

١. القيامة: ٢٩
٢. معجم مفردات الفاظ القرآن الكريم، الراغب الاصفهاني: ٢٠٨
٣. مجمع البحرين، الشيخ الطريحي:٤٥٦/٢

- لفظة الادبار في الاستعمال القرآني

- قال تعالى: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ﴾ [1]

قال السمرقندي (ت٣٨٣هـ): [ان سورة ال عمران هي مدنية أي نزلت في المدينة المنورة اما تفسير هذه الآية هو لن يضروكم لا اذى يعني باللسان بالسب وغير وليس لهم قوة القتال. (وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ) يعني ان اعانوكم في القتال فلا منفعة لكم لأنهم (يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ) يعني ينهزمون (ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ) بمعنى لا يمنعون منكم][2].

قال الزمخشري (ت٥٣٨هـ): [ان معنى هذه الآية هو لن يضروكم الا اذى مقتصراً على ضررا بقول من طعن في الدين أو تهديد. (وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ) منهزمين ولا يضروكم بقتل أو أسر (ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ) ثم لا يكون لهم نصر من أحد .... وان عاقبة أمرهم الخذلان والذل .....][3].

جاء في تفسير ابن كثير: [ان الله اخبر عباده المؤمنين وبشرهم بالنصر والغلبة على عدوهم في معركة خيبر الذين أذلهم الله وأرغم أنوفهم كذلك من قبلهم من اليهود بني قينقاع وبني النظير، ..... حيث ولوا بالهروب والانهزام من المعركة كان النصر حليف المؤمنين .....][4].

قال عبدالله شبر (ت١٤٢٢هـ): [ان معنى هذه الآية: (لَن يَضُرُّوكُمْ) ضررا يسيراً كطعن ووعيد. (وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ) منهزمين ولا يضروكم بمقتلٍ ولا أسرٍ. (ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ) عليكم][5].

يتبين لي من خلال الاطلاع على المصادر ان معنى الأدبار في هذه الآية هو (الفرار من المعركة) ولا خلاف في ذلك.

---

١. ال عمران: ١١١
٢. ينظر: تفسير السمرقندي، لابي الليث نصر بن احمد بن ابراهيم السمرقندي: ٢٦٣/١، ينظر: التبيان، ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي: ٥٥٨/٢-٥٥٩.
٣. الكاشف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل، ابي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي:٤٥٥/١
٤. تفسير القرآن العظيم، لابي الفداء اسماعيل بن كثير: ٣٦٦/١
٥. تفسير القرآن الكريم، السيد عبدالله شبر: ١٠٢.

- قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولا﴾١.

جاء في تفسير السمرقندي: [ان هذه الآية من سورة النساء هي توجيه الى اليهود والنصارى ان يصدقوا بالقرآن الكريم المنزل على النبي محمد (صلى الله عليه وآله) الموافق للتوراة في التوحيد، (**مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا**) هو طمسها ان يردها على بصائر الهدى، واما طمسها ان يحول الوجوه الى الاقفية ... او بمعنى وجه القلب وهو كناية عن القسوة، يقصد باللعن مسخهم كما مسخ أصحاب السبت]٢.

اضاف الزمخشري في كتابه: [(**أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا**) أي نمحو تخطيط صورهم من عين وحاجب،.....، (**فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا**) فنجعلها على هيئة أدبارها، وهي الأقفياء، الفاء للتسبيب وان جعلتها للتعقيب على أنهم تعدوا بعقابين أحدهما عقيب الاخر ردها على أدبارها بمعنى الى الخلف والاقفاء الى قدام او بمعنى تغيير احوال وجهائهم فنسلبهم اقبالهم ووجاهتهم، او نردهم الى حيث جاءوا منه او نجزيهم بالمسخ كمسخ اصحاب السبت]٣.

زاد على ذلك ابن كثير بقوله: [ان الله تعالى أمر أهل الكتاب بالأيمان بما نزل على عبده ورسوله (صلى الله عليه وآله) من الكتاب العظيم الذي فيه تصديق الاخبار التي بأيديهم من البشارات ومتهدداً لهم ان لم يفعلوا بقوله فأن الله سبحانه. نطمس وجوها وهو ردها الى الادبار وجعل ابصارهم من ورائِهم أو بمعنى آخر هو جعل وجوههم من قبل أقفيتهم فيمشون القهقري، حيث يجعل لأحدهم عينين من قفاء أو يلعنهم الله كما لعن أصحاب السبت وهو المسخ قردة ....]٤.

[لم يختلف السيد عبدالله شبر في تفسيره عن ذلك شيئاً]٥

---

١. النساء: ٤٧
٢. ينظر: تفسير السمرقندي:٣٣٣/١. ينظر: البيان، الطوسي: ٢١٥/٣.
٣. ينظر: الكشاف، الزمخشري: ٥٣١/١.
٤. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٤٦٩/١-٤٧٠
٥. تفسير القرآن الكريم، السيد عبدالله شبر: ١٣٠

اتفقوا المفسرين ان هذه الآية هي توجيه الى اليهود والنصارى بأن يؤمنوا بما نزل على النبي محمد (صلى الله عليه واله) ولكن اختلفوا في معنى (أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا). قال السمرقندي هو ان يردها عن بصائر الهدى او تحويل الوجوه الى الاقفية وأضاف الزمخشري ان معنى الطمس فهو محو تخطيط صورهم من عين وحاجب او بمعنى تغيير أحوال وجهائهم نردها الى الضلالة (الادبار) وهي الاقفاء أي الخلف.

- قال تعالى: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [1]

ذكر السمرقندي في تفسيره [يعني (فَقُطِعَ دَابِرُ) قطع أصلهم فلم يبقى منهم أحد، (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) على هلاك اعدائه واستئصالهم. ويقال: الحمدُ للهِ الذي ينتقم من أعدائه ولا ينتقم منه أحد][2]

اضاف الزمخشري: [معنى (قُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ) آخرهم ولم يترك منهم أحد، وايذان بوجوب الحمد عند هلاك الظلمة وانه من أجل النعم وأجزل القسم][3].

قال ابن كثير: [ان معنى هذه الآية هو إذا أراد الله بقومٍ بقاءٍ أو نماء رزقهم القصد والعفاف. واذا أراد الله بقوم اقتطاعاً بمعنى قطع آخرهم فتح لهم أو فتح عليهم باب الخيانة، ويجب حمد الله على هلاك العدو ....][4].

قال السيد شبر: [الدابر هنا بمعنى آخر القوم والحمدُ لله على اهلاكهم فان نعمته تحمد][5]

يبدو لي ان معنى (الدابر) في هذه الآية هو الاصل القوم يعني من اول القوم الى آخرهم.

---

١. الانعام: ٤٥
٢. تفسير السمرقندي، ابو ليث السمرقندي: ٤٦٩/١
٣. الكشاف، الزمخشري: ١٩/٢
٤. ينظر: تفسير ابن كثير: ١٣٧/٢
٥. تفسير شبر: ١٨٥

- قال تعالى: ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوَءًا إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيم﴾ ١

قال السمرقندي: [يعني تبادرا الى الباب يعني يوسف وزليخا أما يوسف فاستبق ليخرج من الباب وأما زليخا فاستبقت لتغلق الباب فأدركته قبل ان يخرج من الباب فقدّت قميصه من دبر. يعني مزقت قميصه وخرقته من خلفه. (وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا) يعني صادفا زوجها .....]٢.

اضاف ابن كثير على ذلك: [يخبرنا الله تعالى عن حالهما حين خرجا يستبقان الى الباب يوسف هارباً والمرأة تطلبهُ (زليخا) ليرجع الى البيت فلحقتهُ في أثناء ذلك فأمسكتْ بقميصهِ من ورائهِ، فقدتهُ قداً فظيعاً، يقال انه سقط واستمر هاراً ذاهباً وهي في اثره، .....]٣

قال السيد عبدالله شبر: [بادر النبي يوسف للهرب وهي لتمسكه فلحقته وجذبتهُ من خلفهِ ووجدا زوجها على الباب .....]٤

نستخلص من ذلك ان المفسدين فسروا لفظة (دُبُر) في هذه الآية هو بمعنى الخلف، ولم يختلفوا في ذلك.

- قال تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِين﴾ ٥

اتفق المفسرون في تفسير هذه الآية: [(وَتَاللَّهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم) بمعنى ان النبي ابراهيم (عليه السلام) أقسم بالله أن يحطم أصنامهم، (بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِين) قيل: ان التاء فيها زائدة (تولوا) تفيد معنى التعجب. كأن تعجب في تسهل الكيد على يده وتأتيه، لأن ذلك أمراً مَمنوطا لصعوبتهِ في زمن النمرود.

وقيل: ان معنى (بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِين) يعني بعد ان تنطلقوا ذاهبين الى عيدكم، وكان قول النبي ابراهيم ذلك سراً فسمعه رجل فأفشاه]٦.

---

١. يوسف: ٢٥
٢. ينظر: تفسير السمرقندي: ٤٢٩/٢، وتفسير الكشاف: ٣١٢/٢.
٣. وتفسير ابن كثير، ٤٩٢/٢.
٤. وتفسير شبر: ٣٠٤
٥. الانبياء: ٥٧
٦. ينظر: نفس المصادر: ٤٢٩/٢، ٥٧٦/٢، ١٧١/٣، ٤١٥

من خلال اطلاعي على اراء المفسرين نجد أنهم اتفقوا في تفسير هذه الآية هو ان النبي ابراهيم (عليه السلام) أقسم بالله ان يكسر الاصنام بعد ان ينطلقوا ذاهبين الى عيدهم.

وان معنى (مدبرين)في هذه الآية هو بمعنى (ذاهبين) او (معرضين).

- قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُم﴾[1]

اتفق المفسرين في تفسير هذه الآية: [ان معنى قولهِ تعالى (إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم) قيل: يعني رجعوا الى الشرك.

وقيل ايضاً: رجعوا الى كفرهم. (مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى) بالحجج الواضحة.

وقيل: يعني من بعد ما ظهر لهم الاسلام.

قال قتادة: (إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم) وهم اهل الكتاب عرفوا النبي محمد (صلى‌الله‌عليه‌واله) وكفروا به ويقال نزلت في المرتدين.

ومعنى (الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ) يعني زين لهم ترك الهدى وزين لهم الضلالة. (وَأَمْلَى لَهُم) في الأمل. قرأ أبو عمرو (وأُمْلِيَ) بضم الالف وكسر اللام وتح الياء على معنى فعل مالم يسم فاعله والباقون ...][2]

نستنتج ان معنى (أدبارهم) في هذه الآية هو الرجوع الى الكفر بعد الايمان.

قال تعالى: ﴿تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى﴾[3]

ورد في تفسير السمرقندي: [ان النار تدعوا الى نفسها من أعرض عن الايمان واعرض عن التوحيد. يقال: انها تنادي الكافر والمنافق فتقول له فأنها مستقرك][4]

---

١. محمد: ٢٥
٢. ينظر: تفسير السمرقندي: ٢٨٨/٣-٢٨٩، الكشاف: ٥٣٦/٣-٥٣٧، تفسير ابن كثير: ١٩٣/٤، تفسير شبر: ٦٤٠، ينظر: تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن احمد المحلي، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي: ٦٧٦.
٣. المعارج: ١٧
٤. تفسير السمرقندي: ٤٧٢/٣، ينظر: تفسير الجلالين: ٧٦٥

اضاف الزمخشري: [ان معنى (تدعوا) مجاز عن احضارهم كأنها تدعوهم فتحضرهم، وقيل: تقول النار لهم: الي الي ياكافر ويا منافق بلسان فصيح ثم تلتقطهم التقاط الحب، (من أدبر) عن الحق وتولى عنه]١.

اختلف ابن كثير في تفسير هذه الآية حيث قال: [ان النارَ تدعوا اليها ابناءها الذين خلقهم الله لها وقُدر لهم في الدار الدنيا، يعملون عملها فتدعوهم يوم القيامة (مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى) من كذب بقلبه وترك العمل بجوارحه]٢.

قال شبر في تفسيره: [تدعو من أدبر عن الايمان أي تأخذه فلا يفوتها كأنها تدعوه أو ينطقها الله فتقول: اليّ اليّ]٣.

اتفق المفسرين بأن النار تدعو اليها من أعرض عن الايمان وتولى عنه ولكن أضاف ابن كثير بأن النار تدعو من كذب بقلبه وترك العمل بجوارحه.

ومعنى (أدبر) هنا بمعنى الاعراض عن الايمان.

---

١. الكشاف: ١٥٨/٤، ينظر: جامع البيان، ابن جرير الطبري: ٩٥/٢٩-٩٦.
٢. تفسير ابن كثير: ٣٩٠/٤
٣. تفسير شبر: ٧١٩، ينظر: التبيان/ الطوسي: ١٢٠/١٠

الفصل الثالث

موارد الأَدْبَارَ في نهج البلاغة

اولاً: النصوص

ثانياً: السياق النصي

توطئة

وفي هذا الفصل من البحث وبعد الانتهاء من جمعِ الآيات القرآنية الخاصة بدلالة لفظة الادبار وتفسيرها، سوف نقتصر هنا على خطب الامام علي (عليه السلام) الخاصة بمفردة (الادبار) ونعرضها على عدة شروحات لمعرفة دلالة هذه الكلمة عند الامام (عليه السلام) والى أي الامور تم توظيفها، ومن هذه الشروحات، تم اختيار (اربعة) من الشروحات، الاول: شرح نهج البلاغة،، لابن ابي الحديد المعتزلي، والثاني: لابن ميثم البحراني، والثالث: محمد جواد مغنية في كتابه في ظلال نهج البلاغة، والرابع: نفحات الولاية للسيد ناصر مكارم الشيرازي.

- اولا: النصوص

ورد لفظ الادبار أو مشتقاته في خطب عدة للأمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) بحسب ما يلي:

١- رسالة الامام علي (عليه السلام) لِعَسْكَرِهِ قَبْلَ لِقَاءِ العَدُوَّ بِصِفَّينَ

[لاَ تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدَأُوكُمْ، فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللهِ عَلَى حُجَّة، وَتَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّى يبدأكم حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ، فَإِذَا كَانَتِ الْهَزِيمَةُ بِإِذْنِ اللهِ فَلاَ تَقْتُلُوا مُدْبِراً، وَلاَ تُصيبُوا مُعْوِراً، وَلاَ تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيح]١،

٢- قال الامام علي (عليه السلام): [إِذَا كُنْتَ فِي إِدْبَار وَالْمَوْتُ فِي إِقْبَال فَمَا أَسْرَعَ الْمُلْتَقَى.]٢

٣- رسالة الامام علي (عليه السلام) الى معاوية

[وَأَرْدَيْت جِيلاً مِنَ النَّاسِ كَثِيراً، خَدَعْتَهُمْ بِغَيِّكَ، وَأَلْقَيْتَهُمْ فِي مَوْجِ بَحْرِكَ، تَغْشَاهُمُ الظلمات، تتلاطم بِهِمُ الشُّبُهَاتُ، فَجَازُوا عَنْ وِجْهَتِهِمْ، وَنَكَصُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ، وَتَوَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ، وَعَوَّلُوا عَلَى أَحْسَابِهِمْ،...]٣.

٤- ومن كتاب له (عليه السلام) الى معاوية ذكر فيه:

[فَاتَّقِ اللهَ فِي نَفْسِكَ، وَنَازِعِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ، وَاصْرِفْ إِلَى الْآخِرَةِ وَجْهَكَ، فَهِيَ طَرِيقُنَا وَطَرِيقُكَ. وَاحْذَرْ أَنْ يُصِيبَكَ اللهُ مِنْهُ بِعَاجِلِ قَارِعَة تَمَسُّ الْأَصْلَ، وَتَقْطَعُ الدَّابِرَ, فَإِنِّي أُولِي لَكَ بِاللهِ أَلِيَّةً غَيْرَ فَاجِرَة ...]٤

---

١. نهج البلاغة، محمد عبده: ٥٠٣/٣، ينظر: نهج البلاغة: ١٠٨/٢، ١٦٤/٢
٢. نفس المصدر: ٦٣١/٤، ينظر: نفس المصدر: ١١/٢، ٦٦/٢، ١٢٦/٢
٣. نفس المصدر: ٥٣٤/٣
٤. نفس المصدر: ٥٩٨/٣، ينظر نفس المصدر: ١٩٧/٢، ١٥١/٢، ٧٧/٣

- ومن خطبة له (عليه السلام) فيها ينبه أمير المؤمنين على فضله عمله ويبين فتنة بني أمية، ذكر فيها:

٥- من خطبة له (عليه السلام) في صفة القرآن الكريم والنبي قال فيها:

[....، منها: أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَة مِنَ الرُّسُلِ، وَتَنَازُع مِنَ الأَلْسُنِ، فَقَفَّى بِهِ الرُّسُلَ، وَخَتَمَ بِهِ الْوَحْيَ، فَجَاهَدَ فِي اللهِ الْمُدْبِرِينَ عَنْهُ، وَالْعَادِلِينَ بِهِ.....]١

٦- من خطبة له (عليه السلام) في صفة الضال وقال فيها:

[....، منها: حَتَّى إِذَا كَشَفَ لَهُمْ عَنْ جَزَاءِ مَعْصِيَتِهِمْ، وَاسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ جَلاَبِيبِ غَفْلَتِهِمُ، استَقْبَلُوا مُدْبِراً، وَاسْتَدْبَرُوا مُقْبِلاً، فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بَمَا أَدْرَكُوا منْ طَلِبَتِهِمْ،.....]٢

٧- من خطبة له (عليه السلام) عند مسير اصحاب الجمل الى البصرة ذكر فيها:

[إِنَّ هؤُلاَءِ قَدْ تَمَالأُوا عَلَى سَخْطَةِ إِمَارَتِى، وَسَأَصْبِرُ مَا لَمْ أَخَفْ عَلَى جَمَاعَتِكُمْ، ....، وَإِنَّمَا طَلَبُوا هذِهِ الدُّنْيَا حَسَداً لِمَنْ أَفَاءَهَا اللهُ عَلَيْهِ، فَأَرَادُوا رَدَّ الأُمُورِ عَلَى أَدْبَارِهَا، وَلَكُمْ عَلَيْنَا الْعَمَلُ بِكِتَابِ اللهِ، وَسِيرَةِ رَسُولِ اللهِ، وَالْقِيَامُ بِحَقِّهِ، وَالْنَّعْشُ لِسُنَّتِهِ]٣

---

١. نهج البلاغة، محمد عبده: ٢٨١/٢، ينظر: نفس المصدر: ٤١/١، ٢٣١/١، ١٩٣/١
٢. نفس المصدر: ٣٠٦/٢: ينظر: نفس المصدر: ٧٤/٤، ١٩٧/١
٣. نفس المصدر: ٣٤٤/٢

ثانيا/ السياق النصي:

بعد جمع الخطب الخاصة بدلالة لفظة (الادبار) ننتقل الى شرحها على النحو الاتي:

- قال الامام علي (عليه السلام):

[لاَ تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدَأُوكُمْ، فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللهِ عَلَى حُجَّة، وَتَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّى يبدأكم حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ، فَإِذَا كَانَتِ الْهَزِيمَةُ بِإِذْنِ اللهِ فَلاَ تَقْتُلُوا مُدْبِراً، وَلاَ تُصِيبُوا مُعْوِراً، وَلاَ تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيح]١

وقد وضح ابن ابي الحديد (ت٦٥٦هـ) مقصد الامام علي (عليه السلام) والتوصيات التي اوصى به عسكره قبل لقاء العدو في معركة صفين، حيث قال ابن ابي الحديد في شرح هذه الخطبة: [نهى اصحابه عن البغيِ والابتداءِ بالحرب، وقد روي عنه أنه قال: ما نصرت على الأقران الذين قتلتهم الا لأني ما ابتدأت بالمبارزةِ، ونهى- اذا وقعت الهزيمة – عن قتل الهارب من الحربِ والاجهاز على الجريح و هو اتمام قتله]٢

وقد اضاف على ذلك ابن ميثم البحراني (ت٦٧٩هـ) في شرح هذه الخطبة:

[روي انه (عليه السلام) كان يوصي اصحابه في كل موطن يلقون فيه العدو بهذه الوصية، وقد أوصى بأمور أحدها: أن لا يقاتلوهم الى ان يبدؤوهم بالقتال، الثانية: فهي تركهم حتى يبدؤوا بالحرب،...، الثالثة: وصآهم على تقدير وقوع الهزيمة منهم بإذن الله أن لا يقتلوا مدبراً: أي موليا هاربا ولا يصيبوا معورا وهو الذي امكنته الفرصة في قتله]٣

اما محمد جواد مغنية (ت١٤٠٠هـ): فلم يزد شيئاَ على ما قاله من الشراح السابقين كلّ مِنْ أبن أبي الحديد وميثم البحراني٤.

---

١. نهج البلاغة، محمد عبده: ٥٠٣/٣
٢. شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: ١٠٤/١٥
٣. شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣٣٥/٤-٣٣٦-٣٣٧
٤. في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية: ٤١٧/٣-٤١٨

وقد اشار الشيرازي في كتابه الى بيان مقصد الامام من هذه الخطبة:

هذه الرسالة انه كان يوصي اصحابه في كل موطن يلقون العدّو فيه بهذه الوصية بمعنى [فأنتم أتباع امام يتفق على مشروعيته وحقانيتهِ الباري تعالى وجميع المؤمنين، فلا يكون بدؤكم بالقتالِ حجة لهم ضدّكم، وترككم لهم حتى يكون البادئ هو العدو يمثل حجّة اخرى، .... ، هذه الوصية تتسم بالطابع الاخلاقي بشكل كامل، لأن الغرض من الحرب هو كسر مقاومة العدو والتصدّي لحركته، لا مجرد الانتقام، فالشخص الذي فَرّ من الميدانِ وترك القتال فلا معنى لقتلهِ، وكذلك الشخص العاجز عن المقاومة فان الاجهاز عليه وقتله يتنافى مع المثل الانسانية والقيم الاخلاقية،.....]١.

يتبين لي ان الشراح متفقين في معنى هذه الرسالة بأن الامام كان يوصي أصحابه قبل لقاء لعدو في جميع المعارك وهنا في معركة صفين بأن لا يبدؤوهم بالقتال الا ان العدو يبدئ ويوصيهم بأن لا يقتلوا الهارب (المولي الادبار) من الحرب ولا يجهوا على المجروح في الحرب ولا يقتلوا النساء.

- قال الامام علي (عليه السلام): [إِذَا كُنْتَ فِي إِدْبَار وَالْمَوْتُ فِي إِقْبَال فَمَا أَسْرَعَ الْمُلْتَقَى.]٢

جاء في شرح ابن أبي الحديد قائلا: [هذا ظاهر، لأنه اذا كان كلما جاء ففي ادبار، والموت كلما جاء ففي اقبال، فيا سرعان ما يلتقيان! وذلك لأن ادباره هو توجهه الى الموتِ، واقبال الموت هو توجيهه الموت الى نحوه فقد حق اذن الالتقاء سريعاً]٣.

اضاف ميثم البحراني قال: [هنا هو جذب بإقبال الموت ولقائهِ الى الاستعداد له ولما بعده الاعمال الصالحة، والأدبار والاقبال أمران اعتبار بان لأن الانسان باعتبار أجزاء مدتهِ وقتاً فوقتاً في ادبارٍ، وبحسب ذلك يكون اعتبار فنائهِ في أقبالهِ اليهِ، وبحسبهما يكون سرعة التقائهما، والملتقى المصدر]٤.

ذكر محمد جواد مغنية، في كتابهِ بخصوص هذا القول: [المراد بالأدبار هنا مضي الأيام من العمر، بإقبال الموت أنه آت في أجلهِ، ليتقدم عليه ولا يتأخر عنه، والمعنى انت مسرع الى الموت فاستعد له]٥

---

١. نفحات الولاية شرح عصري جامع لنهج البلاغة، ناصر مكارم الشيرازي: ١٦١/٩-١٦٢-١٦٣
٢. نهج البلاغة: ٦٣١/٤
٣. شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: ١٤٠/١٨
٤. شرح نهج البلاغة، ميثم البحراني: ٢٣٥/٤
٥. في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية: ٢٣٢/٤

يتبين لي من خلال الاطلاع على المصادر ان المراد من هذا القول هو يطلبك الموت من خلفك ليلحقك وانت مدبر اليه تقرب عليه المسافة، وقيل ان الأدبار والأقبال أمران اعتباريان لأن الانسان باعتبار اجزاء مدته.

- قال الامام علي (عليه السلام):

[وَأَرْدَيْت جِيلاً مِنَ النَّاسِ كَثِيراً، خَدَعْتَهُمْ بِغَيِّكَ، وَأَلْقَيْتَهُمْ فِي مَوْجِ بَحْرِكَ، تَغْشَاهُمُ الظلمات، تتلاطم بِهِمُ الشُّبُهَاتُ، فَجَازُوا عَنْ وِجْهَتِهِمْ، وَنَكَصُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ، وَتَوَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ، وَعَوَّلُوا عَلَى أَحْسَابِهِمْ،...] ١

اتفق الشارحون في بيان مقصد الامام علي (عليه السلام) في هذه الرسالة ان معنى (وَأَرْدَيْت جِيلاً مِنَ النَّاسِ كَثِيراً، خَدَعْتَهُمْ بِغَيِّكَ) أي اردیت بمعنى اهلكت، وجيلا من الناس: صنفا من الناس، ومعنى الفي: الضلال، وجازوا: عدلوا عن القصد، ووجهتهم: بكسر الواو، يقال: هذا وجه الرأي، أي هو الراي بنفسهِ، وقيل: ان هذه الرسالة الى معاوية بين فيها ان الناس يحبون المال، ومنه الكثير في يدِ معاوية يبذلهُ لمن يبيع دينهِ ودنياه، فراجت سوق معاوية، وكَثُر فيها العرض والطلب.

نقل عن الطبري: ان الحنات المجاشعي وفد على معاوية مع جماعة من الرؤساء فأمر لكل واحد بمئة الف وللحنات بسبعين، .....، ولما عاتبه الحنات قال له معاوية: اشترينا من القوم دينهم، فقال الحنات: وأنا اشترِ مني ديني فأكملها معاوية على المئةِ وتمت الصفقة، (وَتَوَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ) يعني رجعوا٢ الى الشرك بعد ما تبين لهم الحق (وَعَوَّلُوا عَلَى أَحْسَابِهِمْ) بمعنى ما حارب واحد مع معاوية الا لمال او وظيفة او بدافع من العصبية الجاهلية أي زين لهم الشيطان ترك الدين]٣.

[مضافا الى ذلك ان الامام (عليه السلام) تعرض في هذه الرسالة الى نصيحة معاوية، النصيحة المقترنة بالتوبيخ والتحذير من اضلال الناس، واعادتهم الى عصر الجاهلية وانه ينبغي عليه ان يتدبر في عاقبة هذا الامر، في هذه الرسالة اشارة الى انّ معاوية يتحمل مسؤولية انحراف جمهور غفير من المسلمين الذين خدعهم بمكره وغيه وسوف يقف يوم القيامة ليجيب عن ذلك، نتيجة هذه الاساليب الماكرة التي استخدمها معاوية في اضلال الناس، أدت الى ارجاع الناس عن الحق الى زمن الجاهلية

---

١. نهج البلاغة: ٥٤٣/٣
٢. ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: ١٣١/١٦، ينظر: شرح نهج البلاغة، ميثم البحراني: ٥: ٦٥-٦٦-٦٧
٣. ينظر: شرح في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية: ٥٣٣/٣-٥٣٤

واعرضوا عن الاسلام والرسالة الالهية واخذوا يتفاخرون بالحسب والنسب كما كان العرب يتفاخرون في الجاهلية، .....]١.

نستنتج من ذلك ان معنى هذه الرسالة المرسوله الى معاوية بأنه اهلك جمعاً غفير من المسلمين. بإضلالهم عن الحق وارجاعهم الى الشرك والكفر بعد الايمان ببيع دينهم بالأموال والوظائف لدى معاوية.

- قال الامام علي (عليه السلام):

[....،فَاتَّقِ اللهَ فِي نَفْسِكَ، وَنَازِعِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ، وَاصْرِفْ إِلَى الْآخِرَةِ وَجْهَكَ، فَهِيَ طَرِيقُنَا وَطَرِيقُكَ. وَاحْذَرْ أَنْ يُصِيبَكَ اللهُ مِنْهُ بِعَاجِلِ قَارِعَة تَمَسُّ الْأَصْلَ، وَتَقْطَعُ الدَّابِرَ, فَإِنِّي أُولِي لَكَ بِاللهِ...]٢

قال ابن ابي الحديد في كتابه في البيان معنى هذه الرسالة حيث جاء في اول الرسالة تحذير من الدنيا، أي ان الله جعل الدنيا طريقا الى الاخرة وهو يحذر معاوية من الضلال والانقياد للشيطان، وقوله: (وَاحْذَرْ أَنْ يُصِيبَكَ اللهُ مِنْهُ بِعَاجِلِ ..)، الضمير في (منه) راجع الى الله تعالى، ومن لابتداء الغاية، وقال الراوندي: منه أي البهتان الذي اتيته أي من أجله، ومن للتعليل، قوله (تَمَسُّ الْأَصْلَ) أي تقطعهُ، ومنه ماء ممسوس أي يقطع الغلة ويقطع الدابر أي العقب والنسل]٣.

ذكر ابن ميثم البحراني في كتابه: [ان الامام علي (عليه السلام):

أمر معاوية بتقوى الله في نفسه ان يهلكها بعصيانه ومخالفة أمره وان ينازع الشيطان قياده، ووجه الاستعارة كونها زمام الانسان الى المعصية اذا سلمها بيدِ الشيطان وانهمك بها في اللذات الموبقة، ثم حذره الامام من الله ان يصيبه بداهية يصيب اصله ويقطع نسله، واراد بها ما نهاه من نهوضهِ اليه وحربه اياه]٤.

اضاف الى ذلك محمد جواد مغنية: اما قوله: (فَاتَّقِ اللهَ فِي نَفْسِكَ – الدَّابِر)، قال سبحانه وتعالى لأبليس وحزبه: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾٥، فقال له ابليس: ﴿لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ﴾٦، الامام (عليه السلام) يخوف (الشيطان) من نار جهنم في الاخرة، ومن سوء العاقبة في الدنيا بقطع الاصل والنسل]٧.

---

١. ينظر: نفحات الولاية، مكارم الشيرازي: ١٠/٧-٨-٩
٢. نهج البلاغة: ٣/٥٩٨
٣. ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: ١٧/١٣٥-١٣٦
٤. ينظر: شرح نهج البلاغة، ميثم البحراني: ٥: ١٧٩-١٨٠-١٨١
٥. الاعراف: ١٨
٦. النساء: ١١٩
٧. في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية: ٤/١٢٧-١٣٠

اما الشيرازي لم يضيف على ذلك.١

نستنتج من خلال اراء الشارحين الى نهج البلاغة يتبين لي انهم اتفقوا في شرح هذه الرسالة وبيان مقصد الامام علي (عليه السلام) بانه اراد في هذه الرسالة هي تحذير معاوية من الدنيا والانقياد للشيطان وامره بتقوى الله في نفسه من ان يصيبه من الله بداهية وهي قطع الدابر بمعنى قطع الاصل والنسل في الدنيا.

- قال الامام علي (عليه السلام)

[أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَة مِنَ الرُّسُلِ، وَتَنَازُع مِنَ الأَلْسُنِ، فَقَفَّى بِهِ الرُّسُلَ، وَخَتَمَ بِهِ الْوَحْيَ، فَجَاهَدَ فِي اللهِ الْمُدْبِرِينَ عَنْهُ، وَالْعَادِلِينَ بِهِ]٢.

اتفقوا جميعا في بيان مقصد الامام علي (عليه السلام) في هذه الخطبة، اشار الامام هنا بعبارات قصيرة عميقة المعنى الى النبي الاكرم في ان الله تعالى ارسله بالإسلام بعد أمد غير قصير بينه وبين من تقدمه من المرسلين.

(وَتَنَازُع مِنَ الأَلْسُنِ) حين ارسل الله نبيه الكريم كان النزاع قائما في الدين بين عبدة الاصنام واهل الكتاب وبين العرب يعضهم مع بعض، وكلمة (الالسن) اشارة الى الحوادث التي تدور بين اتباع المذاهب المختلفة، بل كان هذا النزاع والاختلاف اللفظي احيانا مصدر معارك طاحنة وسفك دماء غزيرة.

---

١. نفحات الولاية، مكارم الشيرازي: ٢٢/١١
٢. نهج البلاغة: ١٨٣/١
٣. شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: ٣٨٥/٦

- قال الامام علي (عليه السلام)

[أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَة مِنَ الرُّسُلِ، وَتَنَازُع مِنَ الأَلْسُنِ، فَقَفَّى بِهِ الرُّسُلَ، وَخَتَمَ بِهِ الْوَحْيَ، فَجَاهَدَ فِي اللهِ الْمُدْبِرِينَ عَنْهُ، وَالْعَادِلِينَ بِهِ]١.

اتفقوا جميعا في بيان مقصد الامام علي (عليه السلام) في هذه الخطبة، اشار الامام هنا بعبارات قصيرة عميقة المعنى الى النبي الاكرم في ان الله تعالى ارسله بالإسلام بعد أمد غير قصير بينه وبين من تقدمه من المرسلين.

(وَتَنَازُع مِنَ الأَلْسُنِ) حين ارسل الله نبيه الكريم كان النزاع قائما في الدين بين عبدة الاصنام واهل الكتاب وبين العرب يعضهم مع بعض، وكلمة (الالسن) اشارة الى الحوادث التي تدور بين اتباع المذاهب المختلفة، بل كان هذا النزاع والاختلاف اللفظي احيانا مصدر معارك طاحنة وسفك دماء غزيرة.

(فَقَفَّى بِهِ الرُّسُلَ) بمعنى اتبعهم به قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا﴾ ٢.

(فَجَاهَدَ فِي اللهِ الْمُدْبِرِينَ عَنْهُ) المعرضون عن اتباع اوامره ونواهيه الذاهبين الى غير الحق، فجاهد الفريق المعاند الذي حال دون اقبال الناس على الدين.

(الْعَادِلِينَ بِهِ) أي الجاعلين له عديلا وهو الندّ والمثل كالمشركين أي انهم يتخذون الاصنام الهتاً لهم من دون الله.]٣.

يتبين لي ان معنى (المدبرين) هنا بمعنى المعرضين او بمعنى ذاهبين.

- قال الامام علي (عليه السلام):

[....، منها: َحتَّى إِذَا كَشَفَ لَهُمْ عَنْ جَزَاءِ مَعْصِيَتِهِمْ، وَاسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ جَلاَبِيبِ غَفْلَتِهِمُ، استَقْبَلُوا مُدْبِراً، وَاسْتَدْبَرُوا مُقْبِلاً، فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بَمَا أَدْرَكُوا منْ طَلِبَتِهِمْ،.....]٤.

---

١. نهج البلاغة: ٢٨١/٢
٢. الحديد: ٢٧
٣. ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: ٢٧٤/٨-٢٧٥
ينظر: شرح نهج البلاغة، ميثم البحراني: ١٤٤/٣-١٤٥
ينظر: في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية: ٢٧٧/٢-٢٧٩،
ينظر: نفحات الولاية، الشيرازي: ٢٩٧/٥-٢٩٨
٤. نهج البلاغة: ٣٠٦/٢

اتفقوا ايضا جميعهم في بيان معنى واحد لهذه الخطبة بأنها قالها الامام علي (عليه السلام) في وصف الضال، وأوردوا معنى كلمات هذه الخطبة حيث قالوا: ان معنى

[(إِذَا كَشَفَ لَهُمْ عَنْ جَزَاءِ مَعْصِيَتِهِمْ): اذا كشف الله للعصاة عن جزاء اعمالهم، قيل: ان فاعل (كشف) هو الله تعالى وانما كشف لهم عن جزاء معصيتهم بما أراهم حال الموت من دلائل الشقوةِ والعذاب، ولما انفتحت اعين أبصارهم عند مفارقة الدنيا سمى ذلك الامام (عليه السلام) استخراجا لهم من جلابيب غفلتهم كأنهم كانوا من الغفلة والذهول في لباس نزع عنهم.

(اسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ جَلاَبِيبِ غَفْلَتِهِمُ) أي انهم كانوا يلهون ويلعبون غافلين عن الموت الذي لا يغفل عنهم، حتى اذا راوا دلائله وعلاماته انتبهوا من سباتهم وتملكهم الذعر.

(استَقْبَلُوا مُدْبِراً): أي رأوا أهوالاً كانوا عنها غافلين معرضين (مدبرين). وقيل: ان المدبر الذي استقبلوه هو العذاب الأخوي والاهوال التي كانت غائبة عنهم.

(وَاسْتَدْبَرُوا مُقْبِلاً) أي فارقوا الاموال والاولاد، وقيل: المقبل الذي استدبروه هو ما كانوا فيه من مأمولاتهم واحوالهم الدنيوية.

(فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بَمَا أَدْرَكُوا منْ طَلِبَتِهِمْ): وظاهرا انهم لم ينتفعوا اذن بما أدركوا من طلباتهم الدنيوية، أي لم ينتفعوا بما نالوا من الدنيا حين جاءت ساعة الحق][1]

يبدو لي ان معنى (مدبراً) هنا هو الاعراض عن الحق.

- قال الامام علي (عليه السلام):

[إِنَّ هؤُلاَءِ قَدْ تَمَالؤُوا عَلَى سَخْطَةِ إِمَارَتِى، وَسَأَصْبِرُ مَا لَمْ أَخَفْ عَلَى جَمَاعَتِكُمْ، ....، وَإِنَّمَا طَلَبُوا هذِهِ الدُّنْيَا حَسَداً لِمَنْ أَفَاءَهَا اللهُ عَلَيْهِ، فَأَرَادُوا رَدَّ الأُمُورِ عَلَى أَدْبَارِهَا، وَلَكُمْ عَلَيْنَا الْعَمَلُ بِكِتَابِ اللهِ، وَسِيرَةِ رَسُولِ اللهِ، وَالْقِيَامُ بِحَقِّهِ، وَالْنَّعْشُ لِسُنَّتِهِ][2]

---

١. ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد:١٥٧/٩-١٥٩
ينظر: شرح نهج البلاغة، ميثم البحراني: ٢٢٥/٣-٢٢٦
ينظر: في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية: ٣٧٨/٢-٣٨٠
ينظر: نفحات الولاية، مكارم الشيرازي: ٤٣/٦-٤٤
٢. نهج البلاغة: ٣٤٤/٢

اتفقوا شراح نهج البلاغة الاربعة في بيان معنى هذه الخطبة وأشاروا الى ان مقصد الامام من أول الخطبة (ان الله بعث رسولاً هادياً بكتاب ناطق وأمرٍ قائم) يشير بهذا الى انه لا سبيل لنجاح المسلمين وتقدمهم الا بالتمسك والعمل بكتاب الله وسنة نبيه ثم ذكر ان البدع التي البست ثوب الاجتهاد في الدين هي السبب الموجب لانقسام المسلمين وتخلفهم، والله سبحانه سيعاقب غداً أهل البدع بما يستحقون،... ثم الانتقال الى موضع دراستنا وما يهمنا من هذه الخطبة في المقطع الاتي حيث قال:

(إنَّ هؤُلاَءِ قَدْ تَمَالؤُوا – المسلمين). هؤلاء اشارة الى الذين قلبوا الامور للأمام يبتغون الفتنة (كطلحه والزبير ومعاوية) والامام – بكلامه هذا – يحدد موقفه منهم بأنه يتجاهلهم ولا يتعرض لهم بسوء، شرط ان لا يلحق الغبن بالجماعة والحقوق العامة، اما اذا مضوا الى الغي وضعف الرأي فانه لن يسكت عنهم.

(وَإنَّمَا طَلَبُوا هذِهِ الدُّنْيَا حَسَداً لِمَنْ أَفَاءَهَا اللهُ عَلَيْهِ) أي ثاروا على الامام لغل الحسد على منصب

الخلافة التي أرجعها الله الى اهلها، (الفيء أي ردها عليه، فاء يفيء: رجع، يقال: فلان سريع الفيء من غضبهِ، أي سريع الرجوع،..... فلما كان الوالي قديماً هو رسول الله ثم تخلل بين ولايته وولاية امير المؤمنين ولايات غريبة لذلك سمى ولايتهِ فيئاً ورجوعاً لأنها رجعت الى الدوحة الهاشمية.

(فَأَرَادُوا رَدَّ الأُمُورِ عَلَى أَدْبَارِهَا ... الخ) حاولوا انتزاع الخلافة من الامام وارجاعها الى غيرهِ، كما كانوا يفعلون من قبل، واقرارها في بيوت بعيدة عن البيت الهاشمي اسوة بما وقع من قبل، .....)[1]

يبدو لي ان معنى (أدبارها) في هذه الخطبة هو بمعنيين:

الاول: هو ردها الى الاقفاء أي الى الخلف.

الثاني: هو تحويل الوجهاء البلاد الذين حاولوا انتزاع الخلافة من أهلها، الى الضلالة.

١- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: ٢٩٥/٩-٢٩٧-٢٩٨
ينظر: شرح نهج البلاغة، ميثم البحراني: ٣٠٠/٣-٣٠٢-٣٠٣
ينظر: في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية: ٤٩٥/٢-٤٩٦
ينظر: نفحات الولاية، مكارم الشيرازي، ٣١٩/٦-٣٢٠

الفصل الرابع

الاقتباس القرآني في نهج البلاغة

اولاً: الاقتباس المباشر

ثانياً: الاقتباس غير المباشر

ان كل من تصفح نهج البلاغة سوف يتجلى له بوضوح الجانب القرآني، لذا نقول: ان الامام على (عليه السلام) وظف آيات القرآن الكريم في كلامه توظيفا متكاملا، فكلامه مستمد من صلب القرآن الكريم، سواء أكان ذلك بشكل مباشر ام غير مباشر، فتارة بأخذ الآية كما هي ويذكرها في كلامه هو (اقتباس مباشر)، وتارة اخرى يأخذ جزء من الآية ويدرجها ضمن محور كلامه سواء قدم ام اخر وزاد ام حذف، وهذا ما يسمى بـ (الاقتباس غير المباشر)، وهناك من يفرق بين هذين المعنيين، والبعض الاخر يجعلها تحت مسمى واحد، فنهج البلاغة من مسماه محفوف بالجوانب البلاغية، وان البلاغة من اهم العلوم التي قام عليها النهج بحيث اعطاه قيمة عليا وجعل منه كتابا لا تضاهيه مؤلفات البلغاء والمتكلمين، وهنا سوف نقتصر على الجوانب البلاغية في النهج، وهو ما يعرف بـ(الاقتباس المباشر والغير مباشر القرآني في نهج البلاغة)، ولكن ابتداء يجب علينا ان نعرف من اجل ان تكون توطئة لموضوعنا: فالاقتباس لغة: [هو مصدر من فعل (قبس)، والقبس: شعلة من نار، وكذلك المقباس، ويقال: قبست منه نارا، اقبس قبسا فأقبسني: أي اعطاني منه قبسا.

وكذلك اقبست منه نارا، واقتبست منه علما ونارا سواء ومنه قوله تعالى: ﴿ لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ ﴾[1]

٢، واقبسهُ: أعلمهُ[2].

[وعند البحث عن معنى الاقتباس في معاجم اللغة نراه ينطوي على معانٍ عديدة، لا تبتعد كثيرا عن معناه العام وهو طلب القبس: أي الشعلة من نار، ثم استعير لطلب العلم وأخذه، فالاقتباس لغة هو الأخذ، والاستفادة وطلب العلم][3].

اما الاقتباس اصطلاحا: [هو ان تدرج كلمة من القران، او اية منه في الكلام تزيينا لنظامه، وتضخيما لشأنه فهو تضمين الكلام كلمة من اية او اية من آيات كتاب الله، او من حديث الرسول (صلى الله عليه واله)][4]

---

١. سورة طه: ١٠
٢. الصحاح، اسماعيل بن حماد الجوهري: ٩٦/٣. مادة (قَبَسَ)
٣. ينظر: قاموس المحيط، مجد الدين بن يعقوب الفيروز ابادي: ٢٣٩/٢. مادة (قَبَسَ)
٤. الاقتباس والتضمين في نهج البلاغة، كاظم عبد فريح المولى الموسوي: ١٤، ينظر: نهاية الايجاز في دراية الاعجاز، فخر الدين الرازي: ١٤٧
٥. المصدر نفسه: ١٤

اولا: الاقتباس المباشر

الاقتباس المباشر في نهج البلاغة وقد صاغ الامام (عليه السلام) خطبه من آيات القران الكريم، ووظف المفردات الموجودة في الخطب من القران الكريم، ولكن لم يمثل الاقتباس المباشر في نصوص نهج البلاغة التي تناولها البحث، حيث يمثل النص القرآني المباشر مرجعية فنية، وفكرية، وثقافية، اذ كثيرا ما يذكر الامام في نصوصه النص القرآني مباشرة، الا انه لم اجد في الخطب التي تناولها موضوعي الاقتباس المباشر، وكذلك لم اجد في النص البلاغي للأمام (عليه السلام) اية مقتبسة تتحدث بلسان الامام في الكلام الذي يناوله مفردة (الادبار) او مشتقاته، ويعتبر الاقتباس المباشر دلالة جمالية وتأثير في نفوس المتلقين ليحقق لهم عنصري الافهام والامتاع بالنص القرآني، ويعتبر قانون معادلة عقائدية يراد بها الاقناع بالدليل العقلي والنقلي بالنص القرآني، الا ان موضوعي تركز على (الاقتباس غير المباشر).

ثانيا: الاقتباس غير المباشر

هنا سوف ندرس قضية الاقتباس القرآني على المواضع السبع التي ذكرناها انفا:

اولا: [لاَ تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدَأُوكُمْ، فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللهِ عَلَى حُجَّة، وَتَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّى يَبْدَأُوكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ، فَإِذَا كَانَتِ الْهَزِيمَةُ بِإِذْنِ اللهِ فَلاَ تَقْتُلُوا مُدْبِراً، وَلاَ تُصِيبُوا مُعْوِراً(8)، وَلاَ تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيح، .....]١

تأثر الامام تأثيرا واضحا في القران الكريم في كلامه، ولتمييز الخطابة عند الامام (عليه السلام) بالبراعة واستخدام المحسنات البديعة والبيانية، واستخدام التناص القرآني، لاستعطاف المتلقي وايصال الرسالة بأسلوب رائع، يبتعد عن اساليب الجدل الجاف، وليكن اكثر وقعا في النفوس، فضلا عن ذلك يحاول ايصال محتواه الى طبقات المجتمع على اختلاف شرائحها.

فهنا تكلم الامام (عليه السلام) في وصايا متعددة اوصف بها اصحابه في معركة صفين، حيث امرهم بعدم القتال حتى يبدء العدو، ونهاهم عن الفرار من المعركة وعدم قتل النساء والاطفال٢ وقد استعمل الامام (عليه السلام) لفظة (مدبرا) دون (الادبار) الموجود في آيات كثيرة من القران الكريم حيث استعمل معنى الآيات دون للفظ وفي ذلك آيات كثيرة منها : ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ﴾ ٣

أي ان الله سبحانه امر المسلمين بعدم الفرار من المعركة وان تعرضوا لكم بالطعن، بالسب باللسان وغيره سواء كان بالقول اوو الفعل فانهم لا ينتصرون٤، حيث تضمن الامام معنى الآية في كلامه وهنا يكون الاسلوب (الاقتباس غير المباشر).

---

١. نهج البلاغة، محمد عبده: ٥٠٣/٣
٢. ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: ١٠٤/١٥
٣. سورة ال عمران: ١١١
٤. ينظر: تفسير السمرقندي: ٢٦٣/١

ثانيا: قول الامام (عليه السلام): (إِذَا كُنْتَ فِي إِدْبَار، وَالْمَوْتُ فِي إِقْبَال، فَمَا أَسْرَعَ الْمُلْتَقَى)١

هنا يستدعي الامام معنى اية من آيات القران الكريم في قوله، وان اختلف السياق لكن معنى واحد، فهنا معنى قول الامام (عليه السلام) هو: يطلبك الموت من خلفك ليلحقك وانت هارا منه، أي كانه يتسابق الموت والانسان ولكن سرعان ما يلتقيان عند مكان واحد وهو نهاية العمر، وتقرب عليه المسافة٢، و (الادبار) هنا بمعنى الخلف، وان اختلف اللفظ لكن المعنى واحد، اما في القران الكريم لفظةُ (دُبُر) وهو الظهر أي الخلف، وقد اقتبس هذا المعنى من قوله تعالى: ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوَءًا إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيم﴾٣، تتحدث الآية عن قصة يوسف وزليخا حيث تسابقا هو للهرب وهي للحاق به فأمسكت بقميصه من ظهره، وعند هذه اللحظة جاء زوجها فالتقيا الثلاثة عند الباب: يوسف وزليخا، وزوج زليخا٤، وتمزق القميص من الظهر دليل على براءة يوسف (عليه السلام) من كيد زليخا.

وظف الامام (عليه السلام) معنى هذه الآية في قوله وان اختلف السباق لكن المعنى واحد (وهو الخلف) فهنا (الاقتباس غير مباشر).

---

١. نهج البلاغة: ٦٣١/٤
٢. ينظر: شرح نهج البلاغة، محمد عبده: ٩٣١/٤
٣. يوسف: ٢٥
٤. ينظر: تفسير شبر: ٣٠٤

ثالثا: [وَأَرْدَيْتَ جِيلاً مِنَ النَّاسِ كَثِيراً، خَدَعْتَهُمْ بِغَيِّكَ، وَأَلْقَيْتَهُمْ فِي مَوْجِ بَحْرِكَ، تَغْشَاهُمُ الظُّلُمَاتُ، تَتَلاَطَمُ بِهِمُ الشُّبُهَاتُ، فَجاروا عَنْ وِجْهَتِهِمْ، وَنَكَصُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ، وَتَوَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ، وَعَوَّلُوا عَلَى أَحْسَابِهِمْ، .....]١.

[اشار الامام علي (عليه السلام) في كتابه الى معاوية، ان معاوية اهلك (جيلا) أي صنفا كثيرا من الناس وروى جيلا بمعنى الخلق، واخبره الامام في معرض التوبيخ على ما فعل باهل الشام من خدعته لهم والقائهم في موج بحره، ولما كان ضلاله عن دين الله وجهله بما ينبغي هو سبب خدعته لهم نسبها اليه، واستعار لفظ البحر لأحواله وآرائه ولفظ الموج للشبه التي القاها اليهم وغرقهم بها فيما يريد من الاغراض الباطلة، .....]٢.

وقوله (عليه السلام): (وَتَوَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ): بمعنى رجعوا الى الشرك بعد الايمان وبعدما تبين لهم الحق، بما زين لهم الشيطان الاعمال الباطلة٣، وقد استعار الامام علي (عليه السلام) لفظ (ادبارهم) من القران الكريم، من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ﴾ ٤، ومعنى (أدبارهم) في القرآن الكريم [هو الرجوع الى الشرك بعد الايمان من بعد ما تبين لهم بالحجج الواضحة، حيث زين لهم الشيطان ترك الهدى واملى لهم]٥.

فان الامام (عليه السلام) استعمل هنا اسلوب (الاقتباس غير المباشر).

---

١. نهج البلاغة: ٥٤٣/٣
٢. شرح نهج البلاغة، ميثم البحراني: ٦٥/٥ ــ ٦٦
٣. سورة محمد: ٢٥
٤. تفسير السمرقندي: ٢٨٨/٣ ــ ٢٨٩

رابعا: [فَاتَّقِ اللهَ فِي نَفْسِكَ، وَنَازِعِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ، وَاصْرِفْ إِلَى الْآخِرَةِ وَجْهَكَ، فَهِيَ طَرِيقُنَا وَطَرِيقُكَ.

وَاحْذَرْ أَنْ يُصِيبَكَ اللهُ مِنْهُ بِعَاجِلِ قَارِعَة تَمَسُّ الْأَصْلَ، وَتَقْطَعُ الدَّابِرَ، فَإِنِّي أُولِي لَكَ بِاللهِ أَلِيَّةً غَيْرَ فَاجِرَة، .....]١

هنا يحذر الامام علي (عليه السلام) معاوية من الضلال والانقياد للشيطان، ويحذره من الدنيا ويدعوه الى الاخرة بالالتزام بالأوامر والنواهي الالاهية، وايضا حذره الامام (عليه السلام) من الله ان يصيبه بداهية أي بلاء في الدنيا بقطع النسل، وفي الاخرة جهنم خالدا فيها٢، فاستعار الامام لفظة (الدابر) من القران وهي هنا بمعنى قطع الاصل او النسل، وفي ذلك آيات كثيرة منها:

قال تعالى: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾٣, [فـ(الدابر) هنا بمعنى قطع اصل القوم الذين ظلموا او اخرهم، والايذان بوجوب حمد الله عند هلاك الظالمين]٤، فاستعمل الامام جزء من الآية (وقطع الدابر) فهنا (الاقتباس غير مباشر).

خامسا: (أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَة مِنَ الرُّسُلِ، وَتَنَازُع مِنَ الْأَلْسُنِ، فَقَفَّى بِهِ الرُّسُلَ، وَخَتَمَ بِهِ الْوَحْيَ، فَجَاهَدَ فِي اللهِ الْمُدْبِرِينَ عَنْهُ، وَالْعَادِلِينَ بِهِ) ٥.

تأثر الامام علي (عليه السلام)بالقرآن الكريم تأثيرا واضحا في كلامه، فقد ذكرنا سابقا ان الامام القى هذه الخطبة في فضل النبي محمد (صلى الله عليه واله)، وان الله ارسله بالإسلام بعد امد غير قصير بينه وبين من تقدمه من المرسلين، وارسله الله وكان النزاع قائما في الدين بين عبدة الاصنام واهل الكتاب بين العرب بعضهم مع بعض، (فَقَفَّى بِهِ الرُّسُلَ)، بمعنى اتبعهم به وختم الله به الرسالة وختم به النبوة، اما قوله: (فَجَاهَدَ فِي اللهِ الْمُدْبِرِينَ عَنْهُ، وَالْعَادِلِينَ بِهِ)، وقصد الامام بالجهاد هو جهاد الرسول (صلى الله عليه واله) الاعداء الذاهبين الى غير الله سبحانه الذي انعم عليهم جاعلين له عديلا، أي مثلا]٦، فهنا استعار الامام لفظة (مدبرين) من آيات كثيرة منها:

---

١. نهج البلاغة:٥٩٨/٣
٢. ينظر: في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية: ١٢٧/٤ – ١٣٠
٣. الانعام: ٤٥
٤. تفسير القرآن الكريم، السيد عبدالله شبر: ١٨٥

٥. نهج البلاغة: ٢٨١/٢
٦. ينظر: في ظلال نهج البلاغة: ٧٧/٢-٢٧٩، ينظر: شرح نهج البلاغة، ميثم البحراني:١٤٤/٣ – ١٤٥

قال تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾١، معنى هذه الآية ان النبي ابراهيم اقسم بالله ان يحطم الاصنام بعد ان ينطلقوا ذاهبين الى عيدهم٢، فمعنى (مدبرين) في الخطبة هو (ذاهبين) وفي الآية بمعنى (ذاهبين) فالمعنى واحد وان اختلف السياق، فقد استخدم الامام علي (عليه السلام) هنا جزء من الآية فالأسلوب هنا هو (الاقتباس غير المباشر).

١. سورة الانبياء: ٥٧

٢. تفسير السمرقندي: ٤٢٩/٢

سادسا: (إنَّ هؤُلاَءِ قَدْ تَمَالأُوا عَلَى سَخْطَةِ إمَارَتِى، وَسَأَصْبِرُ مَا لَمْ أَخَفْ عَلَى جَمَاعَتِكُمْ; .....، وَإنَّمَا طَلَبُوا هذِهِ الدُّنْيَا حَسَداً لِمَنْ أَفَاءَهَا اللهُ عَلَيْهِ(1)، فَأَرَادُوا رَدَّ الأُمُورِ عَلَى أَدْبَارِهَا. وَلَكُمْ عَلَيْنَا الْعَمَلُ بِكِتَابِ اللهِ وَسِيرَةِ رَسُولِهِ، وَالْقِيَامُ بِحَقِّهِ، وَالْنَّعْشُ (2)لِسُنَّتِهِ) ١.

وقد ذكرنا سابقا ان هذه الخطبة كانت حول الذين قلبوا الامور للأمام يبتغون الفتنة كـ(طلحة والزبير ومعاوية) والامام –بكلامه- هذا يحدد موقفه منهم، بانه يتجاهلهم ولا يتعرض لهم بسوء، وانما اثاروا على الامام الغل والحسد على منصب الخلافة ومعنى (ادبارها) هو تحويل الوجوه الى الاقفاء، او انتزاع الخلافة من الامام وارجاعها الى غيره كما كانوا يفعلون٢، واستخدم الامام هذا المعنى كما هو موجود في القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولا﴾٣

ومعنى هذه الآية (فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا) فنجعلها على هيئة الاقفاء او تغيير احوال وجهائهم فنسلبهم اقبالهم ووجاهتهم او نردهم الى حيث جاءوا منه٤، أي ان الامام (عليه السلام) استعار لفظة (أدبارها) من القرآن الكريم، حيث استعمل اسلوب(الاقتباس غير المباشر).

سابعا: (حَتَّى إذَا كَشَفَ لَهُمْ عَنْ جَزَاءِ مَعْصِيَتِهِمْ، وَاسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ جَلاَبِيبِ غَفْلَتِهِمُ، استَقْبَلُوا مُدْبِراً، وَاسْتَدْبَرُوا مُقْبِلاً، فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بَمَا أَدْرَكُوا منْ طَلِبَتِهِمْ، .....)٥.

يزخر النص بالمفردات القرآنية، او المنبثقة عنها، وتوزعت فيه حتى عرف من نسيجه وسداه، ومثلت لبنات اساسية لما تتمتع به من قدرة على (وَاسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ جَلاَبِيبِ غَفْلَتِهِمُ)، هنا تكلم الامام عن حال انسانا غير معين من اهل الضلال، ومعنى (وَاسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ جَلاَبِيبِ غَفْلَتِهِمُ) أي انفتحت اعين ابصارهم عند مفارق الدنيا وسماه الامام علي (عليه السلام) استخراجا لهم من جلابيب غفلتهم كأنهم كانوا من الغفلة

---

١. نهج البلاغة: ٣٤٤/٢
٢. ينظر: شرح نهج البلاغة، ميثم البحراني: ٣٠٠/٣ – ٣٠٢
٣. النساء: ٤٧

٤. تفسير ابن كثير: ٤٦٩/١ – ٤٧٠
٥. نهج البلاغة: ٣٠٦/٢

الذهول في لباس نزع عنهم.

وقوله (عليه السلام): (استَقْبَلُوا مُدْبِراً، وَاسْتَدْبَرُوا مُقْبِلاً)، فمعنى (مدبرا) هنا عند الامام عندما وصف اهل الضلال هو العذاب الأخروي والاهوال التي كانت غائبة عنهم، فـ(المدبر) هنا ايضا بمعنى المعرض عن الحق١، حيث استعار الامام معنى (مدبرا) من القرآن، حيث اختلف للفظ دون المعنى وهناك اية قرانيه تدل على الاعراض عن الحق او الايمان بالله تعالى ويصف الله حالهم يوم القيامة حيث تستقبلهم النار فتقول لهم: مجازا الي الي يا كافر٢.

قال تعالى: ﴿تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى﴾ ٣ المعنى واحد وهو الاعراض، لكن للفظ اختلف ففي نهج البلاغة مدبرا، اما في القران ادبر، حيث وظف الامام معنى الآية في وصف اهل الضلال دون اللفظ، (والاقتباس هنا غير مباشر).

وقوله (اسْتَدْبَرُوا مُقْبِلاً) الاستدبار من مشتقات (الادبار) فأضاف الامام (عليه السلام) هذا للفظ على مشتقاته لكن المعنى واحد: هو تركوا وراء ظهورهم، ما كانوا خولوه من الاولاد والاموال والنعم وغيرها.

قال تعالى: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ ٤ معنى (الدبر) هنا الظهر فاستعار الامام معنى الآية وليس اللفظ (فالاقتباس ايضا غير مباشر).

---

١. ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: ١٥٧/٩ – ١٥٩
٢. تفسير الكشاف، للزمخشري: ١٥٨/٤
٣. المعارج: ١٧

٤. القمر: ٤٥

خلاصة البحث ونتائجه

في نهاية البحث نذكر اهم النتائج التي توصل اليها البحث:

١. حاول الباحث الكشف عن معنى الادبار في المصادر اللغوية المختلفة القديمة والحديثة فقد حملت لفظة الادبار معاني متعددة منها الادبار بمعنى الفرار، وادبر بمعنى أعرض، ودُبُرُ بمعنى الخلف، ومدبرين بمعنى ذاهبين وغيرها .....
٢. كان القرآن الكريم نصا ذا تأثير خاص في الحياة التي زامنت نزوله وتلته حتى يومنا الحاضر وسيبقى تأثيره مستمرا، وذلك لأنه ليس كتابا سماويا مقدسا، ولا لأنه كتاب المسلمين الذين يشكلون نسبة عالية من نفوس الارضيين، ولكن لأنه نص فاعل ومؤثر ومرجعية لنصوص ونظريات ومقولات كانت وما زال بعضها متداولا ونعيش بحضوره.
٣. اعتمد البحث على اليه القرآنية بوصفها اليه نقدية، وهي جمع الآيات الخاصة بلفظة الادبار ومشتقاته في (٣٣) اية قرانيه في سور مختلفة من سور القران الكريم.
٤. من بين تأثيرات هذا النص (القران الكريم) هو المعجز ببنائه ودلالاته واشاراته، وتأثيره في نصوص المؤلفين ولا سيما الادباء واهل الابداع، ولأهميته هذه شكّل مرجعية دلالية ومفهومية تكفير من مداليل تداولاتنا النصية والنقدية.

ومن بين المؤلفات التي تأثرت تأثيرا عميقا بالقران الكريم كتاب نهج البلاغة للأمام علي بن ابي طالب (عليه السلام)، لذا توقف البحث عند تلك النصوص التي شكلت مرتكزا اساسيا من كتاب امير المؤمنين (عليه السلام) حتى غدا مرجعا مهما من مراجع المسلمين بعد كتاب الله الجليل.

٥. وبعد رجوعنا لنهج البلاغة واستخراج الخطب والرسائل والاقوال الخاصة بلفظة الادبار ثم الرجوع الى شراح نهج البلاغة لكشف معاني الادبار ومشتقاته عند الامام علي (عليه السلام)، وقد وردت لفظة الادبار ومشتقاته في نهج البلاغة (٤٧) مرة، وقد تم اختبار سبع مواضع للإدبار ومشتقاته في القران الكريم وكذلك سبع مواضع للإدبار ومشتقاته في نهج البلاغة، وقد توافقت معاني الادبار او مشتقاته بين القران الكريم ونهج البلاغة مثلا معنى

الادبار في القران الكريم هو الفرار من المعركة، ومعنى الادبار في نهج البلاغة هو الفرار من المعركة كذلك أدبر، ومدبرين، دبر، .....

٦. وقد اعتمد البحث على الية القرآنية بوصفها اليه نقدية حديثة لتحليل النصوص والكشف عن دلالاتها، وقد التزم البحث على اثنين فقط: الاقتباس المباشر اولا: أي لم يذكر الامام علي (عليه السلام) أي اقتباس مباشر في النصوص التي تم اختيارها، وثانيا: الاقتباس الاقتباس غير المباشر.
٧. خرج البحث بنتيجة مهمة: ان جميع الانماط القرآنية الواردة في نصوص نهج البلاغة وهو (الاقتباس غير المباشر) لان النص البلاغي كان توجيها وتثقيفا للمجتمع لان الاقتباس غير المباشر فيه تغيب المعيلات الظاهرية للنص المرجع بحيث يحتاج الى تأمل عميق وتدبر من المتلقي لكي يصل الى المعنى الموافق بين القران الكريم ونهج البلاغة.
٨. واخيرا توصلنا الى توافق معنى الادبار في القران الكريم ونهج البلاغة في المواضع السبع التي ذكرناها سابقا، الا ان الامام اقتبس معنى الآية ووظفها في كلامه، ليحقق فهما جديدا للمتلقي وتأثيرا في النفوس وتذكير الناس بالقران الكريم وترسيخه في عقولهم، الا انه في كل الاحوال يجعل متلقي النص منتجاً للمعنى.

(وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين)

المصادر والمراجع

حرف الألف

اساس البلاغة، ابي القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السُّود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

- الاقتباس والتضمين في نهج البلاغة، دراسة اسلوبية، كاظم عبد فريح الموسوي، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة – كلية الآداب (١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م).

حرف الباء

بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، لجنة احياء التراث الاسلامي، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة، ٢٠١٢م.

حرف التاء

تهذيب اللغة، لابي منصور محمد بن احمد الازهري (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: دكتور رياض زكي قاسم، ط١، دار المعرفة، بيروت – لبنان.

- تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، لابي الليث نصر بن احمد ابن ابراهيم السمرقندي (ت٣٧٥هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل احمد عبد الموجود، الدكتور زكريا عبد المجيد النوتي، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- تاج اللغة وصحاح العربية المسمى الصحاح، لابي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٨هـ)، بحواشي عبدالله بن بري بن عبد الجبار المقدسي المصري، ابو محمد ابن ابي الوحشي (ت٥٨٢هـ)، ط٤،دار احياء التراث العربي، بيروت – لبنان. ١٤٢٦هـ - ٢٥م.

- التبيان في تفسير القرآن، الشيخ ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تحقيق وتصحيح: احمد حبيب قصير العاملي، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٤٠٩هـ.
- تفسير القرآن العظيم، ابو الفداء اسماعيل ابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق وتقديم: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ط١، دار ومكتبة الهلال، طبعة جديدة ومنقحة بأشراف: محمد شراد الناصري، بيروت – لبنان.

- تفسير الجلالين، العلامة جلال الدين محمد بن احمد المحلي، والعلامة جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي (ت٨٦٤هـ)، تحقيق وتقديم: مروان سوار وهو مدقق المصاحف لدى وزارة الاوقاف السورية، دار المعرفة، بيروت – لبنان.
- تفسير القرآن الكريم، السيد عبدالله شبر (ت١٤٢٢هـ)، صححه واشرف على طباعته: الشيخ حسين الأعلمي، ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

حرف الجيم

- جامع البيان في تفسير القرآن، لابي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، قدم له الشيخ خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار، ط١، دهر الفكر، بيروت – لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- جوامع الجامع، الشيخ ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، تحقيق مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط١، ١٤١٨هـ.

حرف الشين

- شرح نهج البلاغة، عزالدين عبد الحميد بن محمد بن محمد بن ابي الحديد (ت٦٥٦هـ)، تحقيق: ابو الفضل ابراهيم، ط١، دار احياء الكتب العربية، بيروت – لبنان، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م.
- شرح نهج البلاغة، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت٦٧٩هـ)، ط١، دار الثقلين، بيروت – لبنان، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

حرف العين

- العين، الخليل ابن احمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ)، تحقيق وترتيب: الدكتور عبدالحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٢م.

حرف الفاء

- الفروق اللغوية، ابي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري (ت٤٠٠هـ)، علق عليه ووضع حواشيه: محمد باسل عيون السود، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- في ظلال نهج البلاغة، شرحه محمد جواد مغنية (ت١٤٠٠هـ)، ط١، ١٩٧٢م، ط٣، ١٩٧٩م، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان.

حرف القاف

- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي (ت٨١٧هـ)، دار الفكر، بيروت – لبنان، ١٩٨٣م.

حرف الكاف

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل، لابي القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت٥٣٨هـ)، الطبعة الاخيرة، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر (عباس ومحمد حمود الحلبي)، القاهرة، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م.
- الكاشف عن الفاظ نهج البلاغة في شروحه، وضعه: السيد جواد مصطفى الخراساني، عنى بنشره الشيخ محمد الاخوندي مؤسس دار الكتب الاسلامية، طهران – بازار سلطان.

حرف اللام

- لسان العرب، للعلامة جمال الدين ابي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور (ت٧١١هـ)، نسق وعلق عليه ووضع حواشيه: علي شيري، ط١، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

حرف الميم

- معجم مقاييس اللغة، ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، قم – طهران، ١٤٠٤هـ.

- معجم المفردات في غريب القرآن، لابي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (ت٥٠٣هـ)، تحقيق وضبط: محمد خليل عيتاني، دار المعرفة، بيروت – لبنان.
- معجم مفردات الفاظ القرآن الكريم، العلامة ابي القاسم المعروف بالراغب الاصفهاني (ت٥٠٣هـ)، ضبطه وصححه وخرج آياته وشواهده ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ٢٠٠٤م – ١٤٢٥هـ.
- المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم، وضعه: محمد فؤاد عبدالباقي، ط١: ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م، ط٢: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، دار الحديث، القاهرة.
- مجمع البحرين، للعالم المحدث الفقيه، الشيخ فخر الدين الطريحي (ت١٠٨٥هـ)، تحقيق: السيد احمد الحسيني، ط٢، عنيت بنشره المكتبة المرتضوي لأحياء الاثار الجعفرية، طهران – ناصر خسرو، ١٤٠٨هـ.

حرف النون

- نهج البلاغة، شرحه الشيخ محمد عبده، خرج مصادره الشيخ حسين الاعلمي، ط٢، طبع بأشراف العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء – العراق، شركة الاعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- نهاية الايجاز في دراية الاعجاز، فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: دكتور ابراهيم السامرائي والدكتور محمد بركات حمدي ابو علي، دار الفكر للنشر، عمان، ١٩٨٥م.
- نفحات الولاية شرح عصري جامع لنهج البلاغة، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، بمساعدة مجموعة من الفضلاء، اعداد عبدالرحيم الحمراني، ط١، مكتبة الروضة الحيدرية، قم – ايران، ٢٠٠٥م.